رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة الأنفال | الأية 11

عبدالرحمن العجلان

وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. اذ يغشيكم النعاس امنة من هو ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به. ويذهب عنكم رزق الشيطان وليربط على قلوبكم - 00:00:00

به الاقدام. يقول الله جل وعلا اذ تستغيثوا اذ يغشيكم النعاس امنة منه. اذ يغشيكم النعاس قراءة اخرى اذ يغشاكم النعاس. اذ اشيكم النعاس. ثلاث قراءات سبعيات. يعني منسوبة الى - 00:00:20

القراء السبعة. قراءة اكثر اذ يغشيكم النعاس من الفاعل؟ الفاعل يغشيكم؟ هو الله جل وعلا. يغشيكم الله النعاس. وهذه قراءة اكثر وهي المنسجمة مع السياق في قوله جل وعلا وما النصر الا من عند الله. ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس امنة منه. يعني يغشيكم الله - 00:00:59

وينزل عليكم من هو الله جل وعلا. ويذهب عنكم رجز وليربط على قلوبكم كلها الفاعل فيها والله جل وعلا القراءة الثانية اذ يغشى يغشيكم بتخفيف الشين وهي بمعنى وقراءتي السابقة والنعاس منصوب حينئذ مثل ما سبق. والقراءة الثالثة - 00:01:38

اذا غشاكم النعاس على ان النعاس فاعل والمراد بالنعاس هو مبدأ النوم او اول النوم والنعاس يكون في الرأس والنوم يكون في القلب والناعش يستريح بنعاسه ويدرك من حوله بخلاف نائم فهو لا يدرك من حوله - 00:02:18

وان كما تقدم فيما قبلها اذ تستغيثون ربكم وقبلها كذلك ظرف لما يستقبل من الزمان العامل فيه محذوف تقديره اذكر نعمة الله اذكر كذا وكذا الى اخره. اذكر اذ يغشيكم النعاس. وهذه نعمة - 00:03:03

انعم الله بها جل وعلا على اهل بدر. من الصحابة رضوان الله عليهم بان غشيهم ان نعاس بامر الله جل وعلا والنعاس كما قال ابن مسعود رضي الله عنه عند الحرب من الله - 00:03:33

صراحة وطمأنينة وفي الصلاة من الشيطان. لانه تثبيت عن الطاعة وانشغال عنها اذ يغشيكم النعاس امنة منه امنة مفعول لاجله اي لاجل الامنة لاجل ان تأمنوا لان الخائن المرعوب لا ينام ما يأتيه النوم من خوفه ورعبه. فاذا - 00:04:00

فجاء النوم للمرء في مواطن يتوقع فيها الخوف فان هذا الامن. وهذه نعمة من الله. حصلت للصحابة قبيل المعركة وبعضهم قال في اثناء المعركة كما فقال ابو طلحة انه ليسقط مني السيف عدة مرات. واخذه - 00:04:41

وهذه اية من ايات الله وقد يستنتج منها اشعر وان الله جل وعلا معهم بان عمهم النعاس كلهم في لحظة واحدة في وقت واحد الا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه اية ومعجزة لا تحصل - 00:05:21

للمعسكر كله دفعة واحدة. يصيبهم النعاس. الا انها اية من الله ومؤذنة بالطمأنينة وذهاب الخوف من قلوب الصحابة رضوان الله عليهم ومبشر بالنصر اذ يعشيكم النعاس امنة منه. الظمير في منه يعود الى - 00:05:51

الله جل وعلا امنة من الله لاجل ان تأمنوا لاجل ان يذهب عنكم الخوف. لان الصحابة رضي الله عنهم لما افلتت العير ورأوا انه لابد من مقابلة الجيش واستعدوا لذلك اخذهم الخوف - 00:06:23

وهذا الخوف طبيعي في الانسان وخاصة بين جيشيين جيشين غير متكافئين ثلاث مئة وبضعة عشر من الصحابة في ضعف من العدة مقابل الف من جيش الكفار معهم العدة والاستعداد الكامل - 00:06:44

فاخذهم شيء من الخوف فاذهب الله جل وعلا هذا الخوف من النعاس الذي عمهم جميع كما قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه لقد رأيتنا وما فينا الا نائم الا رسول الله صلى الله - 00:07:09
عليه وسلم قائم يصلي يدعو ربه او كما قال رضي الله عنه امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان. وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام - 00:07:29
مع هذا النعاس الذي ارسل الله جل وعلا لهم انزل عليهم مطرا صار فيه اربع فوائد عظيمة. طهارة للقلب وطهارة للبدن وتقوية للقلب وتقوية للابدان. اربع وكلها يكون المرء في امس الحاجة اليها في مثل هذا الموطن عند المعركة - 00:07:54
لان طهارة البدن مع عدم طهارة القلب لا تنفع شيئا وقوة البدن مع ضعف القلب لا تنفع شيئا وانما اذا اجتمع طهارة الباطن والظاهر واخوة القلب وقوة البدن. فهذه نعمة عظيمة - 00:08:37
وكل هذه من الله جل وعلا بسبب هذا المطر الذي انزله عليهم ونأخذ هذه الاربعة من الاية الكريمة وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به. هذه طهارة البدن ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسة الشيطان اين تكون - 00:09:13
القلب يذهب عنكم رجز الشيطان. وليربط على قلوبكم هذه تقوية القلب وشدة يكون قوي شديد مربوط هذا لا يتحرك ثابت وليرى ربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام. تكون الاقدام قوية - 00:09:46
اذا مشت في ارض رملية اصابها المطر تكون قوية بخلاف ما اذا مشت في ارض يابسة الرخوة او رطبة رخوة فان البدن يزلق ويكون ضعيف ولا يستطيع الكر والفر وانما في رمل مبلول - 00:10:14
يقول شديد الرجل تحت الاقدام يعني قوي. ويكون البدن كذلك في حالة الكر والفر يتمكن من ذلك وقد ذكر اهل السير رحمهم الله ان النبي صلى الله عليه وسلم حينما ورد ماء بدر - 00:10:37
نزل في ادنى بدر فقال الحباب ابن المنذر احد الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين. يا رسول الله انظر تأدب الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اهذا المنزل الذي نزلناه منزل انزلك الله اياه لا نتقدم ولا - 00:11:04
ولا نتأخر عنه ام هو الحرب والمكيدة في مجال للرأي والمشورة فقال عليه الصلاة والسلام بل الحرب والمكيدة. لم يخصص لي ربي هذا المنزل لا اتقدم عنه ولا اتأخر. قال يا رسول الله اذا ليس هذا - 00:11:32
في منزل وانما علينا ان نتقدم الى اخر ماء من مياه بدر من جهة الاعداء وننزل عليه ونبني احواظا ونملؤها بالماء ونغور ما ورائها من القلوب الضعيفة نغولها علشان ما يستفيد منها الماء الاعداء ندفنها - 00:11:52
فنشرب ولا يشربون فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم على حسب ما اشار به الحباب ابن المنذر رضي الله عنه وتقدم وكان الارض التي نزلوا فيها ارض الرخوة رملية رخوة فيها الغبار - 00:12:14
وفيها ليونة التربة فارسل الله جل وعلا تلك الليلة ليلة سبعة عشر من رمضان ليلة الجمعة مطرا صار على كفار قريش غزير جدا اتعبهم وافسد الارض عليهم وعلى الصحابة رضوان الله عليهم لبد لهم الارض - 00:12:41
ومشى الماء من حولهم فتطهروا واستفادوا منه. يقول الله جل وعلا وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به. اول منزل نزله الصحابة رضوان الله عليهم مع النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن معهم - 00:13:13
ولا عندهم فاحتاجوا الى الماء للشرب ولرفع الحدث الاصغر للوضوء. ولرفع الحدث الاكبر لمن اصابه جنابة ولم يكن عندهم وصلوا وتيمموا بالتيمم. فوسوس الشيطان لهم قائلا تزعمون انكم اولياء الله - 00:13:42
وان معكم رسول الله والكفار عندهم الماء وانتم تصلون على حدث اكبر وحدث اصغر لو انكم كما تزعمون لكان الماء عندكم دونهم فالله جل وعلا ارسل هذا المطر فتطهروا به. اغتسلوا وشربوا وتوظأوا - 00:14:14
وملأوا الاوعية التي معهم فاذهب الله بذلك الحدث الحسي الاحداث رفع الحدث الاصغر والاكبر ورفع بذلك وازال بذلك وسوسة الشيطان التي وسوس بها في قلوبهم فرد الله لتثبيت المؤمنين فزال عنهم ارتفع عنهم الحدث وشربوا - 00:14:52
وزال عنهم زالت عنهم وسوسة الشيطان وذهبت. وجعل هذا المطر تقوية لقلوبهم. بانهم اولياء الله واحبابه. وانهم المتبعون لرسوله

والمقاتلون في سبيله. فمقدمة من مقدمات النصر بان ميزهم الله جل وعلا على اولئك - 00:15:36
وليربط على قلوبكم يقوي به القلوب ويشدها فتقوى ويذهب عنها الخوف والوجل ووسوسة الشيطان وما يلقيه في قلوب العباد ويثبت به الاقدام فالرمل اذا نزل عليه المطر وتبلل قوي واشتد فسهلت معه الحركة - 00:16:06
والكر والفر والاقدام. والنعاس نزل على الصحابة رضوان الله عليهم في هذه المعركة معركة بدر وفي معركة احد كذلك. وكما ذكرت عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه انه قال - 00:16:40
النعاس في الحرب من الله جل وعلا رحمة والنعاس في الصلاة من الشيطان لانه تثبيت عن الصلاة وعن ذكر الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم - 00:17:01
من السماء ماء ليطهركم به. ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ثبت به الاقدام. يذكرهم الله تعالى. قال ابن كثير. قال العماد ابن كثير رحمه الله يذكر الله تعالى بما انعم به عليهم من القائه النعاس عليهم امانا امانا امنهم به من خوفه - 00:17:28
الذي حصل لهم من كثرة عدوهم وقلة عددهم وكذلك فعل تعالى بهم يوم احد كما قال تعالى ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاس يغشى طائفة منكم طائفة قد اهت طائفة قد اهمتهم انفسهم. الاية قال ابو طلحة - 00:17:58
كنت ممن اصابه النعاس يوم احد. ولقد سقط السيف من يدي مرارا يسقط واخذه. ويسقط واخذه ولقد نظرت اليهم اليهم يميدون وهم تحت الحجر. وقال الحافظ ابو يعلى حدثنا خير حدثنا ابن مهدي عن شعبة عن ابي اسحاق عن حارثة ابن مضرب عن علي رضي الله عنه قال ما كان في - 00:18:28
يا فارس يوم بدر غير المقداد. ولقد رأيتنا وما فينا الا نائم الا رسول الله الا رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم يصلي تحت شجرة ويبكي حتى اصبح. هذا في ليلة بدر. فهو عليه الصلاة والسلام - 00:18:58
سلام يتضرع الى الله ويسأله والصحابة رضوان الله عليهم القى الله جل وعلا عليهم النوم ليستريحوا وليستعدوا به للقتال غدا. وقال سفيان الثوري عن عاصم عن ابي رزين عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه - 00:19:18
انه قال النعاس في القتال امنة امنة من الله وفي الصلاة من الشيطان وقال قتادة النعاس في الرأس والنوم في القلب. قلت اما النعاس فقد اصابهم يوم وامر ذلك مشهور جدا. واما الاية الشريفة انما هي في سياق قصة بدر. وهي - 00:19:38
على وقوع ذلك ايضا. وكأن ذلك كائن للمؤمنين عند شدة البأس. لتكون قلوبهم آمنة مطمئنة لكم بنصر الله. وهذا من فضل الله ورحمته بهم ونعمته عليهم وكما قال تعالى. فان مع العسر يسرا - 00:20:08
ان مع العسر يسرا. يعني كلما اشتد الامر لا بد وان يأتي الفرج من الله جل وعلا. وفي قوله تعالى ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا. يقول عليه الصلاة والسلام لن يغلب عسر يسريين - 00:20:28
لان المعرف باللام اذا اعيد مرة ثانية فهو نفسه السابق. واذا اعيد بدون التعريف فهو غيره. والله جل وعلا يقول فان مع العسر يسرا. ان مع العسر يسرا. فاليسر كرر مرتين بدون تعريف فهو اثنان. والعسر كرر مرتين معرفا باللام فهو هو نفسه الاول - 00:20:48
تقول جاء الرجل فاكرمت الرجل نفسه هو السابق وتقول جاء رجل فاكرمت رجلا غيره. نعم. ولهذا جاء في الصحيح ان رسول الله صلى صلى الله عليه وسلم لما كان يوم بدر في العريش مع الصديق رضي الله عنه وهما يدعوان اخذت رسول الله - 00:21:18
صلى الله عليه وسلم صلة من النوم ثم استيقظ متبسما فقال ابشر يا ابا بكر هذا جبريل على ثم خرج من باب العريش وهو يتلو قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله - 00:21:50
وقوله وينزل عليكم من السماء ماء. قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال نزل نزل النبي صلى الله عليه وسلم حين سار الى بدر والمشركون بينهم وبين الماء رملة دعصة واصاب - 00:22:10
واصاب المسلمين ضعف شديد. والقى الشيطان في قلوبهم الغيظ يوسوس بينهم. تزعم هنا انكم اولياء الله تعالى وفيكم رسوله. وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم تصلون مجنبين. فامطر الله عليهم مطرا شديدا فشرب المسلمون وتطهروا. واذهب الله عنهم رجس الشيطان. وثبت الرمل وثبت الرمل - 00:22:30

حين وثبت الرمل حين اصابه المطر ومشى الناس عليه والدواب فساروا الى القوم وامد الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالف من الملائكة فكان جبريل في خمس مئة مجنب وميكائيل في خمس مئة مجرم - 00:23:00
وكذا قال العوفي عن ابن عباس ان المشركين من قريش لما خرجوا لينصروا العير وليقاتلوا عنها نزلوا على الماء يوم بدر فغلب المؤمنين عليه فاصاب المؤمنين الظمأ. فجعلوا يصلون مجلبين محدثين - 00:23:20
حتى تعاطوا ذلك في صدورهم. فانزل الله من السماء ماء حتى سال الوادي فشرب المؤمنون وملأوا الاسقياء الركاب واغتسلوا من الجنابة. فجعل الله في ذلك طهورا. وثبت به الاقدام وذلك انه كانت بينهم وبين - 00:23:40
من القوم رملة فبعث الله المطر عليها. فضربها حتى اشتدت وثبتت عليها الاقدام. ونحو ذلك روى ونحو ذلك روى عن روي عن قتادة والضحاك والسدي. وقد روي عن ونحو ذلك روي. ونحو ذلك روي - 00:24:00
القتادة والضحاك والسدي وقد روى روي عن سعيد بن المسيب والشعبي والزهري وعبدالرحمن بن زيد بن اسلم انه طش اصابهم يوم بدر. والمعروف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار الى بدر نزل - 00:24:20
ما ادنى ماء هناك اي اول ماء وجده فتقدم اليه الحباب ابن المنذر الحباب ابن المنذر فقال يا رسول الله هذا المنزل الذي نزلته منزل انزلك الله اياه. فليس لنا ان نجاوزه او منزل نزلته للحرب - 00:24:40
فقال بل منزل نزلته للحرب والمكيدة. فقال يا رسول الله ان هذا ليس بمنزل ولكن سر بنا حتى ننزل على ادنى ماء يلي القوم ونغور ما وراءه من القلوب ونستقي الحياظ فيكون لنا - 00:25:00
ماء وليس لهم ماء. فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك. وفي المغازل وفي مغازل ان الحباب لما قال ذلك نزل ملك من السماء وجبريل جالس عند رسول الله صلى الله عليه - 00:25:20
عليه وسلم فقال ذلك الملك يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك ان الرأي ما اشار به الحباب ابن المنذر فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه السلام فقال هل تعرف هذا؟ فنظر اليه - 00:25:40
فقال ما كل الملائكة اعرفهم وانه ملك وليس بشيطان. واحسن ما في هذا ما رواه الامام محمد ابن اسحاق ابن صاحب المغازي رحمه الله حدثني يزيد ابن رومان عن عروة ابن الزبير قال بعث الله السماء - 00:26:00
وكان الوادي دهسا فاصاب رسول الله صلى الله عليه رسول الله فاصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ما لبد لهم الارض ولم يمنعهم من المسير. واصاب قريشا ما لم يقدروا على ان يرحلوا معه. وقال مجاهد - 00:26:20
انزل الله عليكم المطر قبل النعاس فاطفأ بالمطر الغبار وتلبدت به الارض وطابت نفوسهم وثبتت به وقال ابن جرير حدثنا هارون ابن اسحاق حدثنا مصعب ابن المقداد حدثنا اسرائيل حدثنا ابو - 00:26:40
عن علي رضي الله عنه قال جارية ما ينصرف الجارية عن علي نستظل تحتها من المطر وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرض على القتال وقوله ليطهركم به. وقوله ليطهركم به اي من حدث الاصغر او اكبر. وهو تطهير - 00:27:00
ظاهر ويذهب عنكم رجز الشيطان اي من وسوسة من من وسوسة او خاطر او خاطر سيء او سيء وهو تطهير الباطن كما قال تعالى في حق اهل الجنة عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق - 00:27:30
وحلوا اساور من فضة. فهذا زينة الظاهر وسقاه الله ربهم شرابا طهورا. اي مطهرا لما كان من غل او حسد او تباغض. فهو زينة الباطن وطهارته. وليربط على قلوبكم اي بالصبر والاقدام على - 00:27:50
والاقدام على مجاندة الاعداء. وهو شجاعة الباطل ويثبت به الاقدام. وهو شجاعة الظاهر والله - 00:28:10